



الذكريات المُرَيِّفَة: مراجعة للأدبيات العلميَّة

د| البندري سلطان العتيبي

أستاذ علم النفس المساعد في قسم علم النفس

كلية التربية- جامعة الملك سعود_ بالمملكة العربية السعودية

Bsaloataibi@ksu.edu.sa

تاريخ الإرسال: ٢٠٢٣/٥/١٠

تاريخ المراجعة: ٢٠٢٣/٥/٢٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٥/٢٥

تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٧/٥

المستخلص:

تعمل الذاكرة بوجه عام على خدمة الفرد في جميع مجالات حياته، ولكن هذا لا يعني أبداً أنها ليست عرضة للخطأ. وتعد الذكريات المُرَيِّفَة أحد أشكال تشويهاات الذاكرة، وهي تعني تذكر الفرد لحدث أو شيء ما دون أن يكون مر به حقيقة، ومع أنّ هذا النوع من الذكريات غير ضار في كثير من الأوقات فإنه وفي ظروف معينة قد يؤدي إلى أضرار كبيرة، سواء على الفرد نفسه أو على الآخرين، كما في الكثير من القضايا التي تتطلب شهود العيان. تهدف المراجعة الحالية إلى تسليط الضوء على موضوع الذكريات المُرَيِّفَة من حيث معناها وأنواعها والأساليب المتبعة في دراساتها كطريقة المعلومات المضللة، وطريقة زرع الذاكرة، وطريقة المرئيات المُرَيِّفَة، وطريقة العدوى الاجتماعية، وطريقة التلاعب بالذاكرة، وغيرها. وأخيراً نستعرض في هذه المراجعة أهم النظريات المفسرة لحدث مثل هذا النوع من الذكريات والأسباب المحتملة لحدوثها كما نشير لاتجاهات البحث المحتملة لدراسة الذكريات المُرَيِّفَة مستقبلاً.

الكلمات المفتاحية:

الذكريات المُرَيِّفَة- تشويه الذاكرة- الذاكرة العرضية- الذاكرة

الذكريات المزيفة: مقدمة

إن الذاكرة من أهم قدرات العقل البشري التي تناولها الباحثون بالدراسة والبحث منذ سنوات، وتعد من أكثر المجالات في علم النفس التي تحظى بالاهتمام وذلك لطبيعتها المعقدة، لذلك فإن السعي لفهم خصائصها والعمليات المرتبطة بها لا يبدو أنه يتوقف أبدًا. وللذاكرة عدة خصائص منها الطبيعة الترميمية (Ojha, Verma & Kashyap, 2021, p. 363). تعمل الذاكرة بطرق تكيفية وفعالة للغاية، وتتمثل إحدى الطرق التي يعمل بها الأفراد على زيادة كفاءة الذاكرة إلى الحد الأقصى في تحديد أجزاء المعلومات المهمة لتذكرها وتجاهل أجزاء أخرى من المعلومات الأقل صلة، فلا تمتلك كل الذكريات الأهمية نفسها، ونظرًا لأن الاحتفاظ ببعض المعلومات أكثر أهمية من الاحتفاظ بمعلومات أخرى، فقد تكيف نظام الذاكرة لدينا بهذه الطرق ليكون مرتبًا في استيعاب بيئتنا المعقدة والغنية بالمعلومات. ولكنه من المهم أن نأخذ في الاعتبار أن هذه المرونة والطبيعة الترميمية للذاكرة تأتي بتكلفة؛ حيث إننا يجب أن نضع في اعتبارنا إمكانية تكوين ذكريات مزيفة، كما أنه يمكننا أن نقع في أخطاء الذاكرة المرتبطة بترتيب أولويات المعلومات (Bui et al., 2013).

تعد الذكريات المزيفة False Memory إحدى أشكال تشويه الذاكرة، وتحدث عندما يتذكر الفرد حدثًا لم يتم تجربته أساسًا أو يشعر بأن ذاكرته عن الخبرة مختلفة تمامًا عما حدث بالفعل، ولا يدرك الكثير عندما تكون الذكرى التي يختبرونها خاطئة، بل إنهم غالبًا ما يكونون واثقين من أن الذكريات المزيفة هي انعكاس دقيق للتجربة الفردية التي اختبروها. ومن أمثلة الذكريات المزيفة البسيطة تذكر أنك أنجزت عملًا معينًا في حين أنك فعليًا كنت قد أتممت عملًا آخر.

للذكريات المزيفة آثار نظرية وعملية ضخمة؛ حيث يزعم بها الأفراد أنهم يتذكرون تفاصيل وأحداث كاملة لم تحدث في الواقع أبدًا، ويمكن أن تكون لها عواقب وخيمة قد تصل لإعاقة حياة أحد ما مثل ما قد يحدث أثناء الإدلاء بشهادة ما في أحد القضايا القانونية (Otgaar, Houben, & Howe, 2018, P. 238). ترى الباحثة أن اليزابيث لوفتس Elizabeth Loftus وزملاءها من أوائل المهتمين بموضوع تزييف الذكريات. وبمراجعة سريعة للدراسات الامبريقية في مجال تزييف الذاكرة يمكن القول بأن الذكريات المزيفة تدرس في سياق الذاكرة العرضية Episodic memory، أي تلك التي تشير إلى تذكر أحداث أو خبرات معينة حدثت في حياة الفرد (Deese, 1959; Loftus & Palmer, 1974; Loftus & Ketcham, 1994; Loftus & Pickrell, 1995; Roediger & McDermott, 1995; Wade et al., 2002; Loftus & Guyer, 2002; Mazzoni & Memon, 2003; Loftus, 2003; Loftus & Davis, 2006, & Scoboria et al., 2009). تقترح هذه الدراسات في المجمل أن غرس implant ذكريات مزيفة من خلال الأسئلة التي تقود باتجاه معين والاقتراحات أمر يسير، خاصة عندما يتعلق الأمر بأحداث لها ثقل انفعالي، كما تعمل معرفة الفرد وخبرته السابقة وعمليات تكرار الحديث عن الخبرة على زيادة احتمالية تكوين مثل هذا النوع من الذكريات. مما يجدر ذكره هنا أن للعمل في هذا الموضوع تأثيرًا واضحًا على عدد من المجالات كمجال بحوث الذاكرة بالطبع ومجال القانون، وذلك للاعتماد على شهادات شهود العيان. ويرجع تزييف الذاكرة إلى عدة أسباب منها درجة المحتوى الانفعالي للأحداث والاختلافات الفردية في الجانب المعرفي.

مع أن الأفراد في الغالب يتعاملون مع الذاكرة باعتبارها تسجيل دقيق لما يحدث لهم كما يعمل تسجيل الفيديو، حيث يقومون بتوثيق وتخزين كل ما يحدث بدقة ووضوح مثاليين، إلا أن الذاكرة حقيقة

بعيدة عن ذلك وهي عرضة للمغالطة، وثقة الأفراد حقيقة في دقة ذاكرتهم حول حدثٍ ما ليست ضماناً كافياً على صحتها. ومن هنا، تهدف المراجعة الأدبية الحالية إلى تسليط الضوء على ماهية الذكريات المزيّفة، وأساليب دراستها وأهم النظريات التي تفسر أسباب حدوثها، وذلك عبر مراجعة الدراسات والبحوث السابقة التي تناولت الذكريات المزيّفة.

مفهوم الذكريات المزيّفة

يرى "لاني ولوفتس" (Laney & Loftus, 2013, P. 137) أنّ الذكريات المزيّفة تعني تذكر الفرد لأحداث كاملة لم تحدث أساساً ومن الممكن أن تكون ذات طبيعة انفعالية، وقد تستمر لفترة طويلة من الزمن، كما أنها ليست مجرد نتائج لمتطلبات موقفيه معينة أو معالجة لذكريات مكبوتة".

ويعرف كلٌّ من "سامان وهيدرايناساب" (Samane & Heydarinasab, 2019) الذكريات المزيّفة بأنها "امتلاك الأفراد لذكريات واضحة حول الأشخاص والأماكن والأحداث والمواقف وما إلى ذلك والتي لم تحدث أو تُرى قط". وعرفت "مورفي" (Murphy, 2020, p. 1) الذكريات المزيّفة بأنها "تذكر الأحداث التي لم تحدث أبداً، وتذكرها بشكل مختلف تمامًا عن الطريقة التي حدثت بها".

كما عرّف كلٌّ من "تشانج وبرينارد" (Chang & Brainerd, 2021, P. 1) الذكريات المزيّفة بأنها "مواقف لم يمر بها أو يعيشها الأفراد من قبل، كما يمكن أن تكون تلك المواقف التي يستدعي بها الأفراد تفاصيل لم تحدث في تلك المواقف، وعلى الرغم من أن الذكريات المزيّفة عادة ما تكون غير ضارة في الحياة اليومية، إلا أنها يمكن أن يكون لها عواقب وخيمة في بعض المواقف الخطيرة".

ومما سبق، يمكن أن نخلص إلى اعتبار الذكريات المزيّفة استدعاءً مزيّفاً أو مُشوّهًا أو خياليًا لحدث ما، وقد تكون مزيّفة وخيالية تمامًا، أو تحتوي على عناصر واقعية تم تشويهها عن طريق إدخال معلومات معينة أو عن طريق تشوهات في الذاكرة.

أساليب دراسة الذكريات المزيّفة

يمكن أن تكون الذكريات المزيّفة إما مستحثة وإما عفوية؛ فتحدث الذكريات المستحثة عندما يتم إعطاء الشخص شكلاً من أشكال الاقتراحات التي تؤدي إلى تكوين ذكريات مزيّفة، وتوجد عدة طرق لدراسة الذكريات المستحثة مثل: طريقة المعلومات المضللة، وطريقة زراعة الذاكرة، والمرئيات Feedback المزيّفة، وترويج الشائعات، بينما تحدث الذكريات العفوية في حالة عدم وجود أي محفزات خارجية، ومن الطرق الشائعة لدراسة الذكريات المزيّفة العفوية نموذج ديزي وروديجر - ماكديرموت (DRM) (Tallman, 2020).

تتعدد الطرق والأساليب المستخدمة في دراسة الذكريات المزيّفة بنوعيتها (المستحثة والعفوية أو التلقائية)، فمن الطرق المستخدمة في قياس الذكريات المزيّفة المستحثة طريقة المعلومات المضللة، وطريقة زرع الذاكرة، وطريقة المرئيات المزيّفة، وطريقة توافق الذاكرة/العدوى الاجتماعية، وطريقة تحطيم أو التلاعب بالذاكرة، وطريقة ترويج الشائعات، وطريقة التلفيق، وطريقة تضخم الخيال، بينما في قياس الذكريات المزيّفة العفوية أو التلقائية يتم استخدام نموذج ديزي وروديجر-ماكديرموت (DRM)، والمشاهد المرئية ومقاطع الفيديو (Otgaar, Houben & Howe, 2018).

• **أولاً: طريقة المعلومات المضللة "Misinformation Method"** : تشير هذه الطريقة إلى إمكانية تغيير تذكر الشخص لحدث مشهود بعد التعرض لمعلومات مضللة حول الحدث، وتشمل هذه الطريقة ثلاث مراحل أساسية: تجربة حدث ما، وتلقي معلومات خاطئة ومضللة بعد الحدث، ثم اختبار الذاكرة (Zu et al., 2013, p.832)، وتتأثر ذاكرة الأشخاص بالمعلومات المضللة التي تلقوها، ومن ثم ينتج منها ذكريات مُزَيِّفة.

• **ثانياً: طريقة زرع الذكريات "Implantation Method"**: تعد هذه الطريقة امتداداً لطريقة المعلومات المضللة؛ حيث يتم إدراج الأحداث الزائفة والوهمية في الذاكرة، وتركز هذه الطريقة على إنشاء ذكريات مُزَيِّفة مزروعة، فيقوم الباحثون على سبيل المثال بجعل مجموعة من الأفراد يتذكرون أحداثاً حدثت لهم، ويقومون بزرع حدث واحد مزيف، ثم يقوم الباحثون بتقييم إلى أي مدى يشكل الأفراد ذكريات مُزَيِّفة حول هذا الحدث (Scoboria et al., 2017, p. 2).

• **ثالثاً: طريقة المرئيات المُزَيِّفة "False Feedback"**: استخدم الباحثون المرئيات البسيطة لمعرفة ما إذا كانت للذكريات المُزَيِّفة آثار مثلها مثل الذكريات الحقيقية (Laney & Loftus, 2013, p.141)، وهنا يتم تضليل المشاركين بشأن حدوث حدث سابق بحيث يتم دراسة تأثير الذكريات المُزَيِّفة على سلوكهم اللاحق، فعلى سبيل المثال كان المشاركون أقل احتمالاً لتناول سلطة البيض عندما تم إخبارهم كذباً أنهم مرضوا وهم صغار بعد تناول سلطة البيض، ولا يعتمد الأمر على الأطعمة فقط، بل يمتد ليشمل أشياء أخرى، حيث يمكن أن تؤثر المرئيات أو المراجعات المُزَيِّفة على التفضيلات والسلوك المحفوف بالمخاطر وعلى التعلم أيضاً (Kusev et al., 2022, p.2).

• **رابعاً: طريقة توافق الذاكرة/العدوى الاجتماعية "Memory Conformity/Social Contagion"**: تشير إلى أن الأفراد غالباً ما يدمجون الاقتراحات الخاطئة للآخرين في ذاكرتهم الفردية، فعلى سبيل المثال يرى أحد المشاركين وبعض شركائهم أو أصدقائهم مشاهد متطابقة استعداداً لاختبار الذاكرة، ثم يتعاونون لاستدعاء أكبر قدر ممكن من المشاهد، وخلال هذا الوقت يتم إدخال معلومات خاطئة في منتصف المشاهد، وبعد إكمال الاختبارات تكون النتيجة العامة هي عدوى اجتماعية للذاكرة، ويتم تقليل العدوى الاجتماعية عندما يتم توجيه الأفراد بأن شركاءهم غير موثوقين، وبالمثل يزداد تأثير العدوى الاجتماعية باستمرار عندما تكون ذاكرة المشاركين ضعيفة نسبياً ومن ثم ينتج منها ذكريات مُزَيِّفة، بعبارة أخرى قد تكون تأثيرات العدوى الاجتماعية مدفوعة بعملية ديناميكية واستراتيجية تتضمن أحكاماً حول قدرة الذاكرة الخاصة بالمشاركين بالنسبة للأحكام التي يتخذونها حول قدرة ذاكرة شريكهم (Hart & Meade, 2021). هذه الطريقة من الممكن أن تشير إلى أن تزييف الذاكرة قد يعمل أحياناً على تلبية بعض الاحتياجات الاجتماعية (Newman & Lindsay, 2009).

• **خامساً: طريقة التلاعب بالذاكرة "Crashing Memory"**: تمتلك هذه الطريقة عدد من المزايا التي تُرى كطرق بديلة لقياس تشوهات الذاكرة، وتتمثل الميزة الأولى في القدرة على اختبار الذكريات المزعجة أو المؤلمة ذات الطابع الشخصي، والميزة الثانية في مقارنة تقارير الذاكرة حول حدث ما عبر الأفراد، والميزة الثالثة هي أن الباحث يمكن أن يكون واثقاً بدرجة معقولة من عدم وقوع الحدث، ومن الأمثلة على تكوين الذكريات المُزَيِّفة في هذه الطريقة، أُخبر عدد من المشاركين الهولنديين بأن هنالك شريط فيديو لتحطم طائرة بوينج وتم الإبلاغ عنها على نطاق واسع في أمستردام، وعلى الرغم

من أن هذا الحادث لم يتم تصويره إلا أنه أفاد عدد كبير من المشاركين عن رؤية اللقطات، بينما أشار آخرون إلى تفاصيل حول محتوى الفيديو (Patihis & Loftus, 2016, p.41).

● **سادساً: طريقة ترويج الشائعات " Rumor Mongering "**: إن الشائعات هي مصدر آخر من مصادر الذكريات المزيّفة التي تم إنشاؤها اجتماعياً والتي تنتشر بشكل خاص في القضايا القانونية التي تتعامل مع الاعتداء الجنسي على الأطفال، مثل قضية ماكارتن لمرحلة ما قبل المدرسة، حيث أبلغ الأطفال عن ذكريات خاطئة عن الاعتداء الجنسي ليس فقط بسبب المقابلات الموحية، ولكن أيضاً بسبب الشائعات حول الاعتداء الجنسي الذي يُزعم أنه كان متفشيًا في تلك المدرسة في ذلك الوقت، بمعنى آخر، يمكن أن تلوث هذه الشائعات ذاكرة الأطفال أيضاً؛ لذا فإن نشر إشاعات كاذبة يمكن أن يولد تقارير كاذبة وكذلك ذكريات مزيّفة لدى الأطفال (Otgaar, Houben & Howe, 2018, p.p. 15,16).

● **سابعاً: طريقة التلفيق " Forced Confabulation "**: يمكن أن تتأثر الذاكرة بشكل إيجابي من خلال إجبار الأفراد على التذكر أو التكهن بإجابات على أسئلة معينة، حتى لو لم يكونوا متأكدين من الإجابة الصحيحة. يعرف التلفيق عندما يدمج شخص ما بشكل خاطئ في ذاكرته هذه المعلومات التي لم تكن في الواقع جزءاً من الحدث، وقد قيم عدد من الباحثين ما إذا كانت المعلومات التي تم الحصول عليها عن هذا التلفيق من المرجح أن تستمر في الذاكرة مثل المعلومات التي يتم إنشاؤها طواعية من قبل المشاركين؛ بمعنى: هل سيكون الأفراد الذين أُجبروا على تخمين الإجابة على سؤال في وقت لاحق أكثر احتمالية لتكرار ردهم الأولي أكثر من الأفراد الذين خمنوا طواعية؟ وقد تبين أن المعلومات الناتجة من التلفيق أو التخريف أقل احتمالية للتذكر من المعلومات التي يتم استدعاؤها فعلاً (Gombos, Pezdek & Haymong, 2012, p.p. 128, 133).

● **ثامناً: طريقة تضخيم الخيال " Imagination Inflation "**: هي نوع من تشويه الذاكرة يحدث عندما يتم تخيل جوانب في الخبرة لم تحدث حقيقة. يوجد تفسير مقترح لتضخيم الخيال يأتي من فرضية سوء الاستناد إلى الألفة، والتي توضح أنه عندما يتم تخيل جوانب من حدث ما، أو حدث ما فإن تمرين التخيل يجعل الحدث مألوفاً أكثر ومتاحاً معرفياً، مما يؤدي إلى حدوث الذكريات المزيّفة، ومع ذلك، أظهر الباحثون أن تضخم الخيال يحدث على الأرجح عندما يدمج المشاركون تفاصيل حسية أثناء التخيل وليس عندما تفتقر الأحداث المتخيلة إلى الإشارات الحسية أو لا يتم تخيلها بهذه الدقة الإدراكية، ومن ثم، يمكن أن تسهل مشاعر الألفة تأثير تضخم الخيال (Nicholas & Loftus, 2019, p. 965).

● **تاسعاً: نموذج ديزي وروديجر – ماكديرموت " Deese/Roediger-McDermott Paradigm (DRM) "**: يخضع المشاركون هنا لاختبار استدعاء بعد تعلم قائمة من الكلمات المرتبطة بكلمة معينة غير معروضة أو مدرجة في قائمة الكلمات نفسها، وبعد عدة اختبارات استدعاء، يقوم المشاركون بإجراء اختبار الإدراك الذي تضمن الكلمات المترابطة المقدمة، والكلمات غير المعروضة، والهدف هو قياس الاستجابة إلى الكلمات المرتبطة التي تم عرضها عليهم، وفي حالة الاستجابة للكلمات غير المعروضة فهذا يُعرف بالذكريات المزيّفة، وفي هذا النموذج عادة ما تكون نسبة الذكريات المزيّفة أعلى بكثير من نسبة الأخطاء_ أي اختيار كلمات غير مرتبطة بالكلمات المدروسة_ (Arima, Yukihiro & Hattori, 2018).

ويحدث إنتاج الذكريات المزيّفة في نموذج ديزي وروديجر – ماكديرموت بشكل روتيني وموثوق

للبالغين، ويوجد عدد من التفسيرات النظرية للذكريات المُرَيِّفة في هذا النموذج، على سبيل المثال، من منظور الترابطية، تؤدي معالجة الكلمات المرتبطة في قوائم الكلمات المدروسة إلى تنشيط ما يسمى بالكلمة الموضوع وهي كلمة غير مذكورة في قوائم الكلمات ولكنها مرتبطة بهم من ناحية المعنى؛ ومن منظور الاتساق الموضوعي، يتم تنظيم كل قائمة كلمات حول موضوع مركزي، وهذه المعرفة الموضوعية تجعل الكلمة محل الدراسة مألوفة، ولكن يمكن أيضاً تفسير ظهور الذكريات المُرَيِّفة من خلال فرضية تداخل الميزات، ووفقاً لهذه الفرضية، تشترك الكلمة محل الدراسة في السمات الدلالية مع الكلمات المدروسة، وهذه السمات المشتركة تجعل الكلمة الموضوع تبدو مألوفة أو تجعل الأفراد يعتقدون أنهم سمعوا أو رأوا الكلمة الموضوع، وتتأثر الذكريات المُرَيِّفة في نموذج ديزي وروديجر – ماكديرموت بالعديد من الجوانب المرتبطة بالفروق الفردية مثل القابلية للإيحاء وسعة الذاكرة العاملة (Zu et al., 2013).

أصبح استخدام نموذج (ديزي وروديجر - ماكديرموت) من الإجراءات المستخدمة بكثرة وذلك لمزجه بين البساطة المنهجية والمرونة، حيث يسهل تطبيقه على أي نموذج بحثي أو مجتمع تقريباً (Chang & Brainerd, 2021)، كما أنه يصلح لاختبار التزييف في الذاكرة العاملة.

● **عاشراً: المشاهد المرئية ومقاطع الفيديو " Visual and Video Scenes "**: استخدمت بعض الأبحاث الحديثة محفزات أكثر تعقيداً وواقعية لتعزيز إنتاج الذكريات المُرَيِّفة؛ حيث استخدم الباحثون المشاهد المرئية ومقاطع الفيديو التي تحتوي على تفاصيل مرتبطة ببعضها البعض، ولكنها تتعلق أيضاً بالعناصر غير المعروضة، فعلى سبيل المثال، يتم تقديم عدد من المشاهد البصرية للمشاركين (على سبيل المثال: مكتب) ويتم استبعاد العديد من العناصر ذات الصلة (على سبيل المثال: أوراق)، ثم يقوم الفاحص باختبار الذاكرة بخصوص هذا الموضوع المستبعد. ورغم تشابه ذلك مع نموذج ديزي وروديجر – ماكديرموت إلا أنه في النموذج تُعرف درجة الارتباط بين عناصر القائمة والكلمة الموضوع بدقة ويتم التعبير عنها من حيث القوة الترابطية، ولكن هذه القيمة غير معروفة عند استخدام طريقة المشاهد المرئية. بالإضافة إلى استخدام المشاهد المرئية، يتم استخدام مقاطع الفيديو أيضاً لتوليد ذكريات مُرَيِّفة عفوية (Otgaar, Houben & Howe, 2018, p.p.20,21).

ومن خلال عرض الأساليب السالفة الذكر يمكن ملاحظة أن دراسة الذكريات الزائفة تتم في الغالب تحت ظروف معملية مضبوطة، وعملية جمع البيانات فيها - كما في معظم البحوث التي تتناول موضوع الذاكرة بشكل عام- تجري وفق بروتوكولات محددة لتسجيل الاستجابات الخاصة بالمفحوصين وكذلك لرصد الدرجات الخاصة بالأداء Transcription & scoring protocols كما تتوفر البرامج التي تساعد على أداء هذه المهام تقنياً بما يساعد على حفظ جهد الباحث. ومع الحاجة إلى دراسة موضوع الذكريات المُرَيِّفة عربياً -حيث يمكن أن يظهر فحص هذه الظاهرة في البيئة العربية تأثير الميل لتكوين مثل هذا النوع من الذكريات بعوامل خاصة كالقيم والدور الكبير للآخر في حياة الفرد- فإن الباحث العربي يواجه تحدياً كبيراً إذا أراد دراسة مثل هذا الموضوع كافتتاح لجان أخلاقيات البحث العلمي بأهمية تناول هذا الموضوع من جهة والضعف العام في التدريب على هذا النوع من الدراسات من جهة أخرى.

النظريات المفسرة لحدوث الذكريات المُرَيِّفة

منذ تسليط الضوء على الذكريات المُرَيِّفة في التسعينيات، تعددت النظريات المفسرة لحدوثها، وأحد التفسيرات التقليدية للذكريات المُرَيِّفة هو أن الذاكرة بناءة؛ مما يعني أن أخطاء الذاكرة تحدث لأن

الأحداث التي مر بها الأفراد تتكامل مع الاستنتاجات والتوضيحات الأخرى التي تتجاوز التجارب المباشرة، ويُعتقد أن هذه التوضيحات ذات طبيعة دلالية، بمعنى أنها تنطوي على تفسير من قبل الشخص، ويفترض أن تعكس كيفية استيعاب الفرد للتجارب (Velsor, 2016)، وسنتناول بالشرح أدناه أهم النظريات المفسرة لحدوث الذكريات المُزَيِّفة.

أولاً: نظرية الأثر الضبابي أو النظرية الحدسية "Fuzzy Trace Theory"

تفترض النظرية الحدسية أن الأفراد يتعاملون مع مظهرين من مظاهر الذاكرة إحداهما حرفي والآخر جوهري أي قائم على تذكر المضمون (Reyna et al., 2015). تؤكد هذه النظرية على أن الذكريات المُزَيِّفة أكثر شيوعاً مما يتصوره الفرد، وأن لها طبيعة حية وواقعية مثل الذكريات الحقيقية للأحداث الفعلية. تشتمل النظرية الحدسية على خمس مبادئ تم اختبارها على نطاق واسع. يشير المبدأ الأول إلى أن الذكريات المُزَيِّفة ترجع إلى كون الدماغ يخزن جانبين مختلفين من التجربة فيكون هناك الآثار حرفية وأخرى جوهرية *verbatim and gist traces* تنتقل المعنى العام للتجربة أو الخبرة، الكريات المتعلقة بهذين الجانبين يكونان مستقلين عن بعضهما. بينما يشير المبدأ الثاني "الاسترجاع المفكك" *dissociated retrieval* والذي يشير إلى أن الأفراد أحياناً يعيدون بناء الآثار الحرفية للأحداث ويعيدون بناءها من الجوهر، والذي يعكس المعنى العام للخبرة لذا فقد يكون الأثر الحرفي حقيقي "ذكرى حقيقية"، أو أن يكون متسقاً مع المعنى الجوهري للخبرة، ولكنه مزيفاً فتكون الذكرى زائفة، كمثال على ذلك يمكنك تصور الحدث التالي: قضاء وقت ممتع في تناول كعكة البرتقال. الأثر الحرفي "كيسة البرتقال"، وجوهر الخبرة "الاستمتاع بتناول الكعكة". عند الاسترجاع إذا أعدت الذكرى من المعنى العام للخبرة، أو جوهرها ربما تتذكر أنك تناولت نوعاً آخر من الكعك، أو حتى نوعاً آخر من الطعام شرط أن يكون متسقاً مع المعنى الجوهري للخبرة "الاستمتاع بالأكل".

يشير المبدأ الثالث "عمليات المقاومة" *opponent process* إلى أنه بينما الذاكرة الحقيقية تنتج عبر عملية التناغم بين الآثار الحرفية والجوهرية، فإن الذكريات المُزَيِّفة تنتج عبر الاستناد إلى عمليات الجوهر فقط – كما تم شرح ذلك سابقاً- ويتم قمعها بواسطة الاستناد إلى الآثار الحرفية "كأن أُنذكر كعكة البرتقال بالتحديد"، ويحدد المبدأ الرابع أن مزيج الاسترجاع الحرفي والجوهري يعتمد على العمر، حيث تتحسن الذاكرة الحرفية والجوهرية بين الطفولة والبلوغ، وأخيراً يشير المبدأ الخامس وهو "الفروق الفردية" إلى أن بعض الأفراد أكثر عرضة للذكريات المُزَيِّفة من غيرهم (Brainerd & Reyna, 2019).

ثانياً: نموذج مراقبة المصدر "Source Monitoring Framwork"

هو نموذج منشغل بوصف الطريقة التي يقيم بها الأفراد مصدر ذكريات معينة من أجل قياس مدى دقتها. وفقاً لهذا النموذج فإنه يجب التأكيد أولاً أن ترميز المعلومات لا يتناول أي جانب يعكس مصدرها، فلذلك، يتم استنتاج معلومات المصدر من خلال تمثيلات الذاكرة أو "الآثار" من حيث الخصائص الإدراكية والدلالية والانفعالية. تتضمن مراقبة المصدر شكلين من الحكم الذاتي، قد يكون كل منهما عرضة للخطأ في ظل ظروف معينة. الأول هو عملية عقلانية سهلة نسبياً تقيم السمات النوعية للذاكرة مثل الكثافة الانفعالية والحيوية والتفاصيل المرئية التي ترتبط عادةً بالتجربة الحسية الفعلية، وفي هذه الحالة، يُفترض عموماً أن يكون الحدث الذي يمكن تذكره بسهولة بتفاصيل واضحة وحيوية صحيحاً،

وتؤدي العمليات الاستكشافية إلى إصدار حكم دقيق في كثير من الأحيان، ولكن هذا النهج يمكن أن يؤدي إلى ذكريات مُزَيِّفة إذا كانت الذكريات غير الدقيقة حية بشكل غير عادي أو يسهل تخيلها، بينما الثاني يشير إلى أن الذكريات تخضع لتقييم منهجي ومجهود أكبر يتم من خلاله مقارنة المعلومات بالمعرفة المتوفرة من قبل للمشارك، ووفقاً لهذا النموذج قد يكون الأفراد أكثر عرضة لتجربة ذكريات مُزَيِّفة فيما يتعلق بالجوانب التي هم أكثر دراية بها، لأن معلوماتهم الموجودة مسبقاً فيما يتعلق بالموضوع قد تتداخل مع تكوين ذكريات جديدة (Johnson, Hashtroudi, & Lindsay, 1993 & O'Connell, A., & Greene, 2017)

ثالثاً: نموذج تنشيط الارتباطات "Association-Activation Model"

يوفر هذا النموذج نهجاً بديلاً لتطوير أنواع مختلفة من الذكريات المزيفة، وهو نهج يتوقع أيضاً الفروق العمرية في قاعدة المعرفة والمعالجة التلقائية، ويفترض النموذج أن العامل الأكثر أهمية الكامن وراء إنتاج الذكريات المزيفة يرجع إلى طبيعة القاعدة المعرفية الخاصة بالفرد ونوع التنشيط التلقائي للمعلومات التي توفرها، فهذا النموذج مشتق من الفكرة الأساسية لتنشيط الذاكرة، وهنا، تؤدي معالجة كلمة أو مفهوم واحد إلى تنشيط العقد والمفاهيم المقابلة وذات الصلة في قاعدتنا المعرفية (المعجم العقلي)، أي أن أحد المفاهيم ينشط المفاهيم الأخرى ذات الصلة في الذاكرة حيث يتضمن التنشيط مفاهيم لم يتم تقديمها، ويقترح هذا النموذج أن الذكريات الخاطئة تنشأ بسبب التغييرات في المحتويات، والهيكل، وسرعة الوصول إلى المعلومات في قاعدة المعرفة للفرد (على سبيل المثال، نمو العلاقات الترابطية، وإعادة تنظيم المعرفة، والتلقائية في الوصول)؛ أي أن الذكريات المزيفة للأطفال والكبار تختلف في درجة تلقائية تنشيط الارتباطات والتي بدورها مدفوعة بالتطورات في قاعدة معارف الأطفال، وتزداد معدلات الذكريات المزيفة مع تقدم العمر لأن الأطفال يكتسبون المعرفة والخبرة من خلال التعلم والممارسة والتعرض لمعلومات جديدة مما ينتج منه شبكة ذاكرة متكاملة أفضل للتمثيلات المفاهيمية والعلاقات الترابطية بين المفاهيم (Otgaar et al., 2014).

أسباب حدوث الذكريات المزيفة

لخص جودجونسون (Gudjonsson, 2018) خمسة مسببات رئيسة تتسبب في حدوث الذكريات المزيفة وهي على النحو الآتي:

● **المثير:** يمكن إثارة المعتقدات الخاطئة من خلال شيء يراه الناس، أو يسمعون، أو يُقال لهم أو يحلمون به.

● **المعقولية:** حيث يُنظر إلى الحادث كما أنه يمكن أن يحدث أم صعب حدوثه بالنسبة للشخص، حيث إنه كلما زادت درجة خطورة الحدث زادت الدرجة اللازمة لقبول المعقولية؛ أي أن يعرف الفرد حال نفسه هل هو قادر على القيام بهذا الفعل أم لا؟

● **قبول احتمال وقوع الحدث:** بعد التفكير في معقولية وقوع الحادث المادي ما لم يتم تفعيل الاستدلال المادي بنجاح قد تحدث أخطاء في مراقبة المصدر والتي من الممكن أن تجعل الفرد يتقبل بأنه قد قام بهذا الفعل فعلاً، مثلاً، كلما كان الاتهام أكثر منطقية زادت احتمالية قبول المتهم له واستيعابها وإعطاء اعتراف كاذب.

● **إعادة إنشاء الحدث:** فبمجرد أن يتم قبول الحدث على أنه تم فإن الشخص يحاول فهم ذلك من خلال إعادة إنشاء للحدث في خياله، وما يمكن أن يقوم به إذا كان قد قام بالفعل بهذا الحدث، حيث ربما يحدث ذلك عن طريق تشجيع الأشخاص على تصور ما يعتقدون أنه حدث، واستخدام العقاقير المنومة أثناء ذلك يزيد من خطر إنتاج الذكريات المزيفة.

وتعد الأحداث الصادمة وسوء المعاملة من أسباب حدوث الذكريات الزائفة؛ حيث أشار أوتجار وآخرون (Otgaar et al, 2017) إلى أن الأحداث الصادمة وسوء المعاملة يؤثران على أداء الذاكرة للأطفال، بينما تظهر بعض الدراسات عدم وجود اختلافات أساسية واضحة في الذاكرة بين الأطفال

المصابين بصدمات نفسية وغير المصابين بصدمات نفسية.

وقد أشار "ليدينج" (Leding, 2012) إلى أنه من مسببات تكوين ذكريات مُزَيِّفة التأثيرات المعرفية مثل انخفاض قوة الذاكرة، والارتباك وتشويش المصدر، وعدم تذكر مصدر المعلومات المخزنة في الذاكرة، وفقدان الذاكرة الحرفية، كما أشار كلٌّ من ديفيت وشاكتير (Devitt & Schacter, 2017) إلى أن التقدم في العمر يعد أحد عوامل ومسببات تكوين الذكريات المُزَيِّفة، كما تتسبب حالات الإخفاق إلى تتبع ذاكرة ضعيف والتي قد تتسبب بشكل خاطئ إلى مصدر غير صحيح وتتسبب بذكريات مُزَيِّفة، وقد يؤدي الخلل الوظيفي المرتبط بالتقدم في العمر إلى زيادة القابلية للتأثر بالذكريات المُزَيِّفة.

كما أشار فريندا وآخرون (Frenda et al., 2014) إلى أن الحرمان من النوم من أحد مسببات الذكريات المُزَيِّفة فهو يضعف استدعاء الذكريات، ويضعف أداء مجموعة واسعة من المهام المعرفية، ويبطئ ردود الفعل، ويقلل من سعة الذاكرة العاملة، ويتداخل مع عملية التعلم، ويضعف الوظائف التنفيذية. وأخيرًا فإن نيومن وليندسي (Newman & Lindsay, 2009) شدّدوا على فكرة أن الذكريات المُزَيِّفة من الممكن أن تكون لها وظيفة نفسية واجتماعية كتلبية حاجة الفرد إلى مفهوم ذات مرتفع أو رضا اجتماعي.

الخاتمة

تحدث الذكريات المُزَيِّفة عندما يقوم الدماغ بإنشاء ذاكرة بناءً على معلومات غير كاملة أو مشوهة. يمكن أن يحدث هذا عند محاولة تعبئة الفراغات في الحدث، أو الخلط بين الأحداث المتشابهة، أو الجمع بين عناصر من أحداث مختلفة لإنشاء ذاكرة جديدة. إن دراسة الذكريات المُزَيِّفة يعمق فهمنا لعمل الذاكرة بشكل عام ويظهر طبيعتها البنائية، فهي ليست تسجيلات محفوظة للموضوعات التي يتعرض لها الفرد، ولكنها تتأثر بالعديد من العوامل أثناء الانتباه، الإدراك، الحفظ، أو الاسترجاع وما يعترض ذلك من عوامل وتحيزات قد تؤثر في بنائها أو استرجاعها قد تصل حد تزييفها.

أظهرت الدراسات التجريبية حول موضوع الذكريات المُزَيِّفة عددًا من العوامل التي تسهم في تكوينها. يمكن تلخيص ما توصلت إليه الدراسات في هذا الجانب إلى أن الذاكرة بشكل عام ذات طبيعة بنائية، وأن المعلومات فيها من المحتمل أن تتغير حد التشويه، كما بينت أن التعرض للمعلومات المضللة قد يقود إلى تكوين ذكريات مُزَيِّفة حيث يقوم الفرد بدمج تفاصيل خاطئة إلى ذكرياته بسبب الاقتراحات والأسئلة الإيحائية.

وتكشف الدراسات أيضًا بأن الذكريات المُزَيِّفة تنشأ أحيانًا من الخطأ في تحديد مصدرها، وأن للعوامل الانفعالية دورًا مهمًا في تكوينها، وأن الميل لتكوين ذكريات مُزَيِّفة يمكن أن يختلف تبعًا لعمر الفرد، وبعض سماته المعرفية والشخصية كقوة التخيل والقابلية للإيحاء.

لدراسة الذكريات المُزَيِّفة آثار تطبيقية جوهرية كما في القانون حيث إن معرفة احتمالية وقوع شهود العيان في ذكريات مُزَيِّفة له أهمية كبيرة في وزن وتقدير شهادات العيان في القضايا المختلفة. وفي العلاج النفسي من المهم أن يهتم الممارسون بتوخي الحذر من إمكانية خلق ذكريات مُزَيِّفة خاصة عند تطبيق بعض الفنيات الخاصة بطرق علاجية معينة. وأخيرًا يمكن للتربيين أن يستفيدوا من هذا المفهوم عند تطوير ممارسات تعليمية للحد من تزييف الذكريات في هذا السياق.

على الرغم من الصعوبات المنهجية وتلك المتعلقة بالنواحي الأخلاقية التي قد تواجه دارس هذا الموضوع في الوطن العربي إلا أن مثل هذه الدراسات سوف تثري البحث في هذا الجانب؛ حيث إن الدراسات التجريبية المرتبطة بهذا الموضوع جرت في سياقات غربية، مما يشير إلى غياب للعوامل الثقافية التي من الممكن أن تؤدي دورًا في عمليات الذاكرة ودرجة القابلية لتشكيل ذكريات مُزَيِّفة. الدراسة لهذا الموضوع في العالم العربي سيضيف فهمًا أكثر حساسية من الناحية الثقافية.

في الختام نقول: إن معرفة إمكانية تزييف الذاكرة، وفهم العوامل التي تشكل الذكريات المُزَيِّفة يعزز من معرفتنا بعملية التذكر، ويسلط الضوء على الحاجة إلى التفكير الناقد والمعالجة الدقيقة للمعلومات، كما أن لهذا الموضوع آثارًا تطبيقية في مختلف مجالات الحياة.

- Arima, Y., Yukihiro, R., & Hattori, Y. (2018). Measuring shared knowledge with group false memory. *Scientific reports*, 8(1), 1-12.
- Brainerd, C. J., & Reyna, V. F. (2019). Fuzzy-trace theory, false memory, and the law. *Policy Insights from the Behavioral and Brain Sciences*, 6(1), 79-86.
- Bui, D. C., Friedman, M. C., McDonough, I. M., & Castel, A. D. (2013). False memory and importance: Can we prioritize encoding without consequence? *Memory & cognition*, 41(7), 1012-1020.
- Chang, M. & Brainerd, C. J. (2021). Semantic and phonological false memory: A review of theory and data. *Journal of Memory and Language*, 119, 1-24.
- Deese, J. (1959). On the prediction of occurrence of particular verbal intrusions in immediate recall. *Journal of Experimental Psychology*, 58(1), 17-22.
- Devitt, A. L., & Schacter, D. L. (2017). False memories with age: Neural and cognitive underpinnings. *Neuropsychologia*, 91, 346-359.
- Frenda, S. J., Patihis, L., Loftus, E. F., Lewis, H. C., & Fenn, K. M. (2014). Sleep deprivation and false memories. *Psychological Science*, 25(9), 1674-1681.
- Gombos, V., Pezdek, K., & Haymond, K. (2012). Forced confabulation affects memory sensitivity as well as response bias. *Memory & Cognition*, 40(1), 127-134.
- Gudjonsson, G. H. (2018). *The psychology of false confessions: Forty years of science and practice (ed.)*. John Wiley & Sons: United States.
- Hart, K. M., & Meade, M. L. (2021). Social contagion of memory and the role of self-initiated relative judgments. *Acta Psychologica*, 212, 1-8.
- Heydarinasab, L., & Samane, A. (2019). Comparing DRM and misinformation effect on creating false memory. *Revista Dilemas Contemporaneos: Educacion Politica y Valores*, 6(94), 1-17.
- Johnson, M. K., Hashtroudi, S., & Lindsay, D. S. (1993). Source monitoring. *Psychological Bulletin*, 114(1), 3-28.
- Kusev, P., Van Schaik, P., Teal, J., Martin, R., Hall, L., & Johansson, P. (2022). How false feedback influences decision-makers' risk preferences. *Journal of Behavioral Decision Making*, 1-9.
- Laney, C., & Loftus, E. F. (2013). Recent advances in false memory research. *South African Journal of Psychology*, 43(2), 137-146.

- Leding, J. K. (2012). False memories and persuasion strategies. *Review of General Psychology, 16*(3), 256-268.
- Loftus, E.F. (2003). Our changeable memories: legal and practical implications. *Nature Reviews Neuroscience, 4*(3), 231-234.
- Loftus, E.F., & Davis, D. (2006). Recovered memories. *Annual Review of Clinical Psychology, 2*, 469-498.
- Loftus, E.F., & Guyer, M.J. (2002). Who abused Jane Doe? The hazards of the single case history. *Skeptical Inquirer, 26*(2), 37-40
- Loftus, E.F., & Ketcham, K. (1994). *The Myth of Repressed Memory: False Memories and Allegations of Sexual Abuse*. Martin's Press.
- Loftus, E.F., & Palmer, J.C. (1974). Reconstruction of automobile destruction: An example of the interaction between language and memory. *Journal of Verbal Learning and Verbal Behavior, 13*(5), 585-589.
- Loftus, E.F., & Pickrell, J.E. (1995). The formation of false memories. *Psychiatric Annals, 25*(12), 720-725.
- Mazzoni, G., & Memon, A. (2003). Implanting false memories through suggestions. *Journal of Experimental Psychology: Applied, 9*(2), 181-197.
- Murphy, S.A. (2020). *Caffeine's Effect on false memory recall in individuals with increased trait anxiety* (Unpublished Master Thesis). University Edwardsville, USA.
- Newman, E. G & Lindsay, S. (2009). False memories: what the hell are they for?. *Applied cognitive psychology, 23*(3), 1105-1121.
- Nichols, R. M., & Loftus, E. F. (2019). Who is susceptible in three false memory tasks? *Memory, 27*(7), 962-984.
- O'Connell, A., & Greene, C. M. (2017). Not strange but not true: Self-reported interest in a topic increases false memory. *Memory, 25*(8), 969-977.
- Otgaar, H., Howe, M. L., & Muris, P. (2017). Maltreatment increases spontaneous false memories but decreases suggestion-induced false memories in children. *British journal of developmental psychology, 35*(3), 376-391.
- Otgaar, H., Howe, M. L., Peters, M., Smeets, T. and Moritz, S. (2014). The production of spontaneous false memories across childhood. *Journal of Experimental Child Psychology, 121*, 28-41

- Otgaar, H., Houben, S.T., & Howe, M.L. (2018). *Methods of Studying False Memory*. In Otani, H., & Schwartz, B.L, *Handbook of Research Methods in Human Memory* (ed.), Routledge.
- Patihis, L., & Loftus, E. F. (2016). Crashing memory 2.0: False memories in adults for an upsetting childhood event. *Applied Cognitive Psychology*, 30(1), 41-50.
- Reyna, V. F., Corbin, J. C., Weldon, R. B., & Brainerd, C. J. (2016). How fuzzy-trace theory predicts true and false memories for words, sentences, and narratives. *Journal of applied research in memory and cognition*, 5(1), 1-9.
- Roediger, H. L., & McDermott, K. B. (1995). Creating false memories: Remembering words not presented in lists. *Journal of Experimental Psychology: Learning, Memory, and Cognition*, 21(4), 803-814.
- Scoboria, A., Mazzoni, G., Kirsch, I., & Milling, L. S. (2009). False memories of childhood experiences. *Applied Cognitive Psychology*, 23(2), 181-197
- Scoboria, A., Wade, K. A., Lindsay, D. S., Azad, T., Strange, D., Ost, J., & Hyman, I. E. (2017). A mega-analysis of memory reports from eight peer-reviewed false memory implantation studies. *Memory*, 25(2), 146-163.
- Tallman, M. (2020). *The Effects of Shame and Guilt on False Memory by Morgan Tallman, Bachelor of Science* (Unpublished Master Thesis). University Edwardsville, USA.
- Velsor, S.F. (2016). *The Roles of Emotion Regulation and Working Memory in the Relationship Between Depressive Symptoms and False Memory for Negative Information* (Unpublished Master Thesis). University Edwardsville, USA.
- Verma, K., & Kashyap, N. (2021). Does Learning Styles Influence False Memory Generation? *Psychological Thought*, 14(2), 363-377.
- Wade, K. A., Garry, M., Read, J. D., Lindsay, D. S., & Kirsch, I. (2002). A picture is worth a thousand lies: Using false photographs to create false childhood memories. *Psychonomic Bulletin & Review*, 9(3), 597-603
- Zhu, B., Chen, C., Loftus, E. F., He, Q., Chen, C., Lei, X., Lin, C., & Dong, Q. (2012). Brief exposure to misinformation can lead to long-term false memories. *Applied Cognitive Psychology*, 26(2), 301-307.
- Zhu, B., Chen, C., Loftus, E. F., Lin, C., & Dong, Q. (2013). The relationship between DRM and misinformation false memories. *Memory & cognition*, 41(6), 832-838.

False memory: literature Review

Albandri Sultan Alotaibi

Assistant Professor

King Saud university- college of education- psychology department

Bsalotaibi@ksu.edu.sa

Abstract

Human memory serves us well; however, it is susceptible to errors. False memory is the phenomenon in which a person remembers something that can be based on misremembering of a real event, or a confabulation of a fake event. False memories can have significant consequences, they can lead to distorted perceptions of past events, cause confusion and anxiety, and even lead to wrongful convictions. In this paper I review the specific meaning of false memory, and its main theories. I also present the main methods that are used to study it and its possible underlying mechanisms that have been suggested in the relative literature. Future studies in this topic should aim to understand the factors that are known to influence the creation of false memory which can help to minimize the impact of false memories and improve the accuracy of memory.

Keywords:

Memory distortion- False memory- Episodic Memory- Memory